مجلة الدراسات اللغوية والأدبية
SUST Journal of Linguistic and Literay Studies
Available at:
http://scientific-journal.sustech.edu/

قواعد إنشاء الشعر العربي التقليدي والشعبي

محمد طاهر حامد أحمد حامد – جامعة السودان للعلوم والتكنولوجيا، كلية اللغات، قسم اللغة الفرنسية

المستخلص

تحكم إنشاء الشعر العربي التقليدي والشعبي قواعد من المهم أن نعرف طبيعتها: هل هي لغوية أم غير لغوية؟ نسبة لدورها في تفرد الشعر وإبرازها الإبداع الأدبي الخاص به. يبحث المقال عن تعريف لهذه القواعد بناء على تحليل أدلة لغوية وغير لغوية تخص النوعين المذكورين للشعر العربي. ولتحقيق هذا الغرض يختار الكاتب المنهج الوصفي والتحليلي، مرتكزا على الأدبيات التي تناولت الموضوع، وعلى ملاحظات عامة عن الأداء الشعري وتحليله. توصل المقال إلى وجود قواعد لغوية وغير لغوية لإنشاء الشعر العربي: الأولى تتلخص في الأوزان العروضية والبنية الدلالية للقصيدة، والثانية في طريقة الأداء والوزن الموسيقي. كما توصل المقال إلى أن الشعر الشعبي يستخدم جميع القواعد، بينما يقتصر الشعر التقليدي غالبا على استخدام القواعد اللغوية. وقد يلجأ الشاعر إلى أكثر من قاعدة واحدة لإبراز خصوصية في شعره متعلقة في آن واحد بجمال التعبير اللغوي وفنيات الإيقاع الموسيقي.

كلمات مفتاحية : أوزان الشعر، العروض، البنية الدلالية، طريقة الأداء، الوزن الموسيقي.

Abstract

The composition of Arabic classical and popular poetry is governed by rules that it is important to characterize: are they linguistic or non-linguistic rules? Because they play essential role in underlining the particularity of poetry and its literary innovation. The article aims at defining these rules based on analyses of linguistic and non-linguistic evidences concerning the sub-mentioned two types of Arabic poetry. To obtain the objective, the writer chooses descriptive and analytical method, applied to literature about the subject and to general remarks concerning poetry verbal performance and analysis of it. The article's results affirm the existence of linguistic and non-linguistic rules for the Arabic poetry composition: the linguistic ones can be summarized in the metric measure and the semantic structure of the poem, the others in the mode of performance and the musical measure. The article also arrives at the fact that a poet may have recourse to more than one rule to emphasize aspects of his poetry combining the beauty of linguistic expression with the technicalities of musical rhythm.

Key words
poetry measures, metrics, semantic structure, mode of performance, musical measure.

المقدمة:

يهدف المقال إلى تعريف ما يرتكز عليه الشعر في الأدب العربي من قاعدة تميز إنشاءه عن إنشاء سائر أنواع الأدب، ودور تلك القاعدة في الإنتاج الشعري نفسه. وذلك بناء على ما كتبه دارسو الشعر العربي، ونقتصر هنا على الشكلين التقليدي والشعبي منه. ونلتمس هذه القاعدة أولا في التصور الحاصل لإنشاء الشعر من خلال التعابير الدالة عليه في اللغة العربية ثم نلتمسها فيما يسهم به علم العروض من وصف أوزان الشعر، وأخيرا في واقع تأليف الأشعار التقليدية والشعبية لدى العرب،

حيث ننظر في أوجه التشابه والاختلاف بين الشكلين المذكورين والتي أوضحها الدارسون، لنتبين فيها قواعد لإنشاء الشعر تستحق أن تدرس في تعددها ودور كل منها في عملية الإبداع لهذا النوع من الأدب.

التعابير الدالة على إنشاء الشعر

نقصد بإنشاء الشعر تأليفه، واستبعدنا لفظ "التأليف" لأنه يدل على جمع مكونات يتألف منها الشيء موجودة بالضرورة قبل الشروع في التأليف. واخترنا "الإنشاء" لما لاحظناه من الدلالة على انعدام ما يسبق فعل الإنشاء. ذكر الشريف الجرجاني في معجم التعريفات أن "الإنشاء قد يقال على الكلام الذي ليس لنسبته خارج تطابقه أو لا تطابقه، وقد يقال على فعل المتكلم أعني إلقاء الكلام الإنشائي، والإنشاء أيضا: إيجاد الشيء الذي يكون مسبوقا بمادة ومدة" (الشريف الجرجاني: 35، مادة رقم 297)، وهي تعريفات ثلاثة للفظ "الإنشاء" نفيد منها أنه إذا نسب إلى "الشعر" فإنه يعني أن ليس خارج الشعر قاعدة ينتمي إليها ويراعيها، وأنه يلقى متصفا بهذه الصفة، وأنه مسبوق فقطباللغة التي يُنشأ بها والمدة الضرورية وليس بقاعدة الإنشاء.

وفي لسان العرب لابن منظور "فلان ينشئ الأحاديث أي يضعها. قال الليث: أنشأ فلان حديثا أي ابتدأ حديثا ورفعه" (ابن منظور: 171)، وتدل البداية على عدم الاستناد على قاعدة، كما قال "ابن الأعرابي: أنشأ إذا أنشد شعرا أو خطب خطبة فأحسن فيهما. قال الزجاج في قوله تعالى " وَهُوَ الَّذِي أَنشَأَ جَنَّاتٍ مَّعْرُوشَاتٍ وَغَيْرَ مَعْرُوشَاتٍ ... الآية" (141 سورة الأنعام)، أي ابتدعها وابتدأ خلقها، وكل من ابتدأ شيئا فهو أنشأه (ابن منظور: 172) وفي تفسير الطبري "أنشأ، أي أحدث وابتدع خلقًا" (الطبري: 146). نجد تعابير ثلاثة مستخدمة للدلالة على إنشاء الشعر، وهي ما يأتي:

نظم الشعر: "النظم: في اللغة: جمع اللؤلؤ في السلك، وفي الاصطلاح: تأليف الكلمات والجمل مترتبة المعاني متناسبة الدلالات على حسب ما يقتضيه العقل، وقيل: الألفاظ المترتبة المسوقة المعتبرة دلالاتها على ما يقتضيه العقل" (الشريف الجرجاني: 203، مادة رقم 1904)، ونلاحظ هنا أن المادة عن النظم عموما وليست عن نظم الشعر، كما نلاحظ أن الجرجاني جعل النظم ترتيبا متعلقا بمعني الألفاظ وليس بمبانيها، وهو ترتيب يدل على وجود قاعدة سابقة للنظم نفسه. ونجد تعريفا آخر للنظم لدى عبد القاهر الجرجاني الذي اعتبره تأليف الكلام وفق أبواب النحو المختلفة إذ يقول "اعلم أن ليس النظم إلا أن تضع كلامك الوضع الذي يقتضيه علم النحو، وتعمل على قوانينه وأصوله، وتعرف مناهجه التي نهجت، فلا تزيغ عنها، وتحفظ الرسوم التي رسمت فلا تخل بشيء منها" (عبد القاهر الجرجاني :55). وأسس بذلك نظرية النظم التي تضع أولوية للمعنى وتعتبر اللفظ تبعا له. فإذا كان اللفظ شعرا لا بد من معانٍ سابقة له تراعى فيها قواعد النحو. "وإن الكلم تترتب في النطق بسبب ترتيب معانيها في النفس" (عبد القاهر الجرجاني :29). وعلى الرغم من أن النظرية قائمة على حسن الصياغة، وأنها تضع الشرط الخاص بتوخي معاني النحو فإن تطبيقها على الشعر يدل على أن إنشاءه خاضع لشكل لغوي يراعي النحو وموجود قبل الإنشاء نفسه.

وفي لسان العرب "النظم التأليف ... ومنه نظمت الشعر ونظّمته، ونظم الأمر على المثل. وكل شيء قرنته بآخر أو ضممت بعضه على بعض، فقد نظمته" (ابن منظور: 578). وبموجب هذا التعريف يتعلق نظم الشعر بشكله اللغوي وليس بالمعاني وبذلك تدل عبارة "نظم الشعر" على أن الشاعر يجعله سائرا على نظام وترتيب في الشكل معهود قبل الإنشاء وهذا النظام هو وزن الشعر.

قرض الشعر: لم يذكر الشريف الجرجاني هذا المصطلح، أما ابن منظور فقد عرفه بقول الشعر خاصة استنادا على رأي الجوهري. وذكر أن القريض الشعر وهو الاسم كالقصيد، والتقريض صناعته. "يقال قرضتُ الشعر أقرضه إذا قلته، والشعر قريض. قيل للحسن: أكان أصحاب رسول الله (صلى الله عليه وسلم) يمزحون؟ قال نعم ويتقارضون أي يقولون القريض

وينشدونه والقريض: الشعر (ابن منظور: 218 – 219). ونرى أن هذا التعريف لم يدل على خصوصية في قول الشعر أو في إنشاده سوى إدراجه في باب الأقوال غير الجادة التي تقرض وتصنع. ذلك أن لفظ "صناعة" الذي أورده الجرجاني يدل على وجود مادة يقوم عليها قول القائل سواء أكانت المادة لفظا أو معنى. كما يدل على وجودها على نسق معين "يقص" قائل الشعر قوله عليه. وفي معجم المعاني الجامع على شبكة الانترنت " **قَرَضَ** الْخُبْزَ قَطَّعَهُ ؛ **قَرَضَ** الثَّوبَ وغيَره: قطعه بالمِقراض (المقصّ) ". عليه يمكن القول بأن الشعر قريض لأنه تقريضه يتمثل في قطعه أي الإتيان به متوافقا مع أساس للإبداع الشعري موجود سلفا لدى الشاعر.

صناعة الشعر: وهو ما ذكرناه في الفقرة السابقة نقلا عن الجرجاني في تعريفه للتقريض. كما نجد لفظ "الصناعة" في عنوان كتاب عبدالله الطيب *"المرشد إلى فهم أشعار العرب وصناعتها"*. والصناعة أيضا تدل على وجود "خام" تقوم عليه وهو شكل للشعر سابق لتأليفه.

نرى أن التعابير الثلاثة السابقة تدل على أن إنشاء الشعر يعطي أولوية للأوزان بحيث لا بد من وجودها أولا في ذهن الشاعر سواء أوعى بذلك أم لم يعِ ثم ينشئ الشعر مراعيا تلك الأوزان. وهذا التصور التقليدي لإنشاء الشعر في الثقافة العربية يشترط الوزن والقافية فقط لكي يصف الكلام بأنه إنتاج أدبي شعري. وبذلك تشكل التعابير الثلاثة المذكورة أدلة لغوية على أن الثقافة العربية "الكلاسيكية" حددت الإبداع في المقام الأول على مستوى شكل الشعر وليس على مستوى مضمونه أو طريقة أدائه أو موسيقاه أو أي عامل آخر فيه. ونعتقد أن مصطلح *قصيدة*" يدل على أن الشاعر يقصد الإنشاء أي يعمد إلى وزن معين يسير عليه في إنشائه (Bencheikh, 1989)، ولا يعرف إنتاجه الأدبي الشعري إلا بمعيار الشكل اللغوي إذ تعرف القصيدة في معاجم اللغة العربية بأنها " مجموعة من الأبيات الشّعريّة متّحدة في الوزن والقافية والرَّويّ وهي تتكّون من سبعة أبيات فأكْثر" (المعجم الوسيط، المعاني الجامع، ...).

دور العروض والكتابة في تجلية قاعدة الإنشاء

العروض علم يصف أوزان الشعر العربي فهو يُعنَى بالشكل الموسيقي للشعر. وبتعريفه هذا يكون علما وصفيا لكنه منذ نشأته أصبح إرشاديا لأن الطبقة المثقفة ترجع إلى أوزان العروض في حكمها على الإنتاج الشعري من الشعر العمودي وتحديد "الصحيح" و"الفاسد" منه.

ونشأت لدى الشعراء أسبقية تقليدية للأوزان على ضوء التفعيلات التي يفصّلها العروضيُّون الذين أصبحوا المصدر الذي يحدد كيف يكون الشعر "الفصيح الصحيح" تماما مثل النحويين الذين يحددون كيف تكون الجملة الصحيحة في اللغة. وأوزان العرب كلها تدور على "كم" المقاطع الطويلة والقصيرة، فهي متعلقة فقط بالشكل اللغوي الصوتي للشعر. واستعان الشعراء بالكتابة في الإنشاء حتى يراعوا هذه الأوزان وأحكامها.

واستقر في أذهل المتعلمين أن الشعر العربي الفصيح الصحيح لا يُرتَجَى، بل ولا يؤلف كيفما اتفق، وإنما يشترط قبل تأليفه استحضار قوالبه الجاهزة وصب الإنتاج في هذه القوالب صبًّا. فاتفقوا على مبدإ الشكل اللغوي واعتبروه قاعدة الإنشاء الوحيدة للشعر التقليدي العربي، واستبعدوا بذلك قواعد معينة منها اللغوي مثل البنية الدلالية ومنها غير اللغوي مثل طريقة القول (ومثالها الارتجال)، ومراعاة الإيقاع الموسيقي.

وليس العروض وحده الذي رسخ لقاعدة الشكل في إنشاء الشعر. بل هناك دور الكتابة وأهميتها تاريخيا في الوطن العربي. وسميت المعلقات بهذا الاسم لأنها قصائد علقت في جدار الكعبة بعد أن كتبت. والكتابة كانت لتشريفها وتمييزها عن أي تأليف آخر ولتكون نموذجا يحتذى. وكان المثل العربي "أشهر من قِفا نبك" يدل على شهرة تطبق الآفاق و"قفا نبك" بداية المطلع في

معلقة امرئ القيس وهي إحدى المعلقات السبعة. والحقيقة أن الاستعانة بالكتابة تعطي الفرصة والوقت للشاعر ليتأكد من مراعاته الوزن المطلوب ويراجع بناء على التفعيلة التي يجب عليه أن يعلمها ويتعلم التأليف على أساسها، قبل إنشاء القصيد.

واقع تأليف الأشعار

بمرور الزمن حدث فِصام بين الفهم التعليمي الذي يعطي الأولوية لشكل الشعر وبين ما يحدث على المستوى الشعبي حيث يؤلف الناس في كل بلد من البلدان العربية أشعارا كما يحلو لهم. وغير كثير من الشعراء حتى في الطريقة التي يلتزمون بها بذات تفعيلات الخليل وظهروا بإنتاج شعري مختلف عن الشعر العمودي ومخالف لبعض القواعد العروضية، وسمي ذلك بالشعر الحر. وممن برعوا فيه بدر شاكر السياب، ونذار قباني وغيرهما. وارتبط ذلك بالمدرسة الرومانسية في الأدب الغربي والتي تعرف بقواعد خاصة بالمعاني والأسلوب وليس بشكل الكلام. ودل ذلك على أن المبنى اللغوي، والذي يهتم به علم العروض، لم يعد كافيا لاستيعاب كل القاعدة أو القواعد التي تحكم إنشاء الشعر في اللغة العربية.

ذكر كامل مصطفى الشيبي (1985) أنه قرأ في مخطوط أودع متحف برلين وهو بعنوان "دفع الشك والمين في تحرير الفنين" لكاتبه تاج الدين عبد الوهاب بن يوسف الكردي المصري المتوفى في حدود 860 هـ / 1456م أن المؤلف (وهو في القرن الخامس عشر الميلادي) وضع سبعة عشر وزنا للشعر العربي الشعبي مختلفة عن أوزان الخليل بن أحمد والتي يبلغ عددها ستة عشر وزنا وسمى هذه الأوزان "سنج" (الصنج هو عيار الميزان) وهي لم تكن تفعيلات بل كانت عبارات من أشعار مشهورة في ذلك الزمان. وكانت العبارات الإيقاعية العروضية الشعبية التي وضعها عبدالوهاب البنواني أولا تعد ست عشرة عبارة، ثم أضاف واحدة (رقم 17). وهي 1- نعشق، 2- قمر، 3- كلّي، 4- قمري، 5- في الموزون، 6- في المحلة، 7- في الشارع، 8- بجنوكه، 9- من قال أنا، 10- حبيبي، 11- يا كلّ كلي، 12- كل العنبر، 13- بد، 14- هل، 15- عشر أواق، 16- حبي طري، 17- هل من جناح للمذيل. ويعد هذا العمل إقرارا واضحا باختلاف أوزان الشعر الشعبي عن أوزان الشعر التقليدي.

وفي القرن الثامن عشر اقترح أحمد الدرويش البرلسي المغربي في كتابه "العقيدة الدرويشية" (المخطوط) أن يزاد عدد هذه الأوزان الشعرية الشعبية ليصبح أربعة وعشرين وزنا وألا تقتصر على عبارات بل تكون أبيات مطالع كاملة. من هذه المطالع 1- تحملوا في الهوادي، 2- عمي سيميرخ راضخ، 3- الرزق عند الله كثير، 4- لو كنت في بغداد، 5- وداخل مصر في قاعة، 6- يا ساكنين القصور، 7- يا قنبر قوم افطر ... وهكذا (العقيدة الدرويشية، ورقة 28 أ – 28 ب). وذكر البرلسي أن ثمانية فقط من هذه الأوزان مطابقة لأوزان الخليل. وهذا اعتراف ضمني من البرلسي بأن إيقاعات الشعر الشعبي في زمانه كانت أغنى بتعددها إذ بلغت ثلاثة أضعاف الأوزان التقليدية العربية. ونلاحظ أن عبد الوهاب والبرلسي لم يقيسا الشعر الشعبي بالأوزان التقليدية، فأقرًا بذلك وجود الاختلاف بين شكلي الشعر العربي، لكنهما لم يشيرا إلى قاعدة أخرى غير الشكل اللغوي متحكمة في هذا الإبداع. ونحن نعتقد أن هذا الاختلاف يبرره تعدد في قواعد الإنشاء.

ويوجد بين دارسي الأدب الشعبي العربي المعاصرين من يقول بإرجاع وزنه إلى أوزان الخليل بن أحمد بأي حال من الأحوال. على سبيل المثال في السودان عزالدين أحمد الحسن (1963) وعزالدين إسماعيل (1968)، وفي العراق علي الخاقاني (1962). وهم يعتبرون اختلال تفعيلات الخليل في الشعر الشعبي مخالفة للوزن الذي يجب أن يكون عليه "الشعر". وهذا هو المنحى الإرشادي الذي يحكم بفساد الأوزان الشعبية لمجرد اختلافها عن الأوزان التقليدية.

وسواء أكان واضعو الأوزان الشعبية يقترحون أجزاء أو أبياتا كاملة من الشعر الشعبي لوصف الأوزان أو لا يقترحون أيا من ذلك وإنما يقيسون ذلك الشعر الشعبي بتفعيلات الخليل لتحديد الصالح منه والفاسد، فإن منهجهم هذا لا يعدو أن يكون سوى منهج الخليل الذي يتخذ من الوزن أي الشكل اللغوي قاعدة أساسية لإنشاء الشعر.

قاعدة لغوية دلالية لإنشاء الشعر

إذا نظرنا إلى إنشاء الشعر التقليدي بطول يصل إلى "قصيدة" أي سبعة أبيات فأكثر فإن مراعاة الطول والوزن غير كافيين لتسمية هذا الإنشاء بمصطلح "قصيدة". إذ لا بد، بالإضافة إلى هذا، من الالتزام بقاعدة لغوية أخرى عند الإنشاء وهي الوحدة الروحية العاطفية وهي وحدة دلالية: "لا نقول بمذهب الوحدة الموضوعية في القصيدة. نجد جياد القصائد مما خلفته لنا العرب تتناول أغراضا مختلفة. وشرطنا الذي نمسك به أن تكون في القصيدة وحدة روحية عاطفية. فقد يصوغ الشاعر قصيدته صياغة حزينة، ولا يمنعه ذلك من وصف الطبيعة وغيرها، ويكون روح الحزن مع ذلك باديا في كل غرض يطرقه (عبد الله الطيب، 1955: 247)". وحين يستهدف الشاعر نقل إحساس معين، مثلا الحزن كما في المثال الذي ذكره الكاتب هنا، لن يستوفي الشكل اللغوي قاعدة إنشائه، وإنما أيضا الأثر المتولد عن الخطاب الشعري. لذلك يمكن اعتبار الأثر النفسي عنصرا في الوحدة الدلالية التي يراعيها إنشاء الشعر.

وتظهر ذات قاعدة الإنشاء "الوحدة الدلالية" في الشعر الشعبي أيضا، ومثال ذلك في المسادير وهي "قصائد شعبية سودانية تسير على نمط الرجز الرباعي وتصف وقائع رحلة واقعية أو خيالية للشاعر إلى محبوبته أو وسيلة الوصول إليها وهي جمل الشاعر. وفي بعض الأحيان لا يقف المسدار عند وصول ديار المحبوبة بل يسترسل في وصف استقبالها للشاعر وما كان من أمر التمتع باللقاء" (سيد حامد حريز، 1969: 4). وقد أوضح حريز مكونات الوحدة الدلالية للمسدار في معرض تحليله لها، وهي الوحدة الفنية والرباط الداخلي والخارجي. فالأول (الوحدة الفنية) يتجلى في السير نحو قمة تعبيرية وتركيبة معينة واتباع تركيب درامي واضح في بعض الأحيان ويصل قمته بوصول الشاعر إلى ديار المحبوبة، والمربعة تقوم مقام البيت في الشعر الفصيح، والمكون الثاني (الرباط الداخلي) يتمثل في ارتباط المربعات دلاليا وتناسقها وتكاملها ببعضها البعض، كما في شوق الشاعر لمحبوبته وللوصول إلى ديارها وجده في السعي نحو هذه الديار، والمكون الثالث (الرباط الخارجي) يكون وفقا لترتيب الأماكن التي يمر بها الشاعر في رحلته، وله دلالات نفسية ترتبط بوجدان الشاعر من حيث قرب هذه الأماكن أو بعدها من ديار المحبوبة ومن حيث أنها تحمل معها طاقات من الذكريات.

قواعد غير لغوية لإنشاء الشعر

تخص قاعدة الشكل الشعر العمودي التقليدي المكتوب باللغة الفصحى، وكما ذكرنا أعلاه يتضح من أعمال الدارسين أن من الصعب تطبيق نفس هذه القاعدة على أشكال أخرى من الشعر العربي مثل الشعر الشعبي الذي أغلبه شفهي ولغته عامية غير معربة. ذلك أن النظامين الصوتيين للفصحى والعامية مختلفان، مما يؤدي إلى اختلاف في طبيعة "كم" المقاطع الصوتية المتاحة والتي ترتكز عليها بحور الشعر. ويشير ذلك بالضرورة إلى وجود قاعدة أخرى غير لغوية تحكم إنشاء الشعر الشعبي، ونسميها "طريقة القول" ونقصد بها ما يخص هذا النوع من الشعر من ارتجال أو نقل، أو إلقاء أو إنشاد فردي أو جماعي. واعتبارنا ذلك قاعدة إنشاء نعني به أن الثقافة التي ينتمي إليها هذا الأدب تعد طريقة القول هذه شرطا يستحق بموجبه أن يسمى الإنتاج الأدبي شعرا. ونجد أن "طبيعة الشعر الشعبي أنه يلقى على جمهرة المستمعين. ويمكن تذوقه واستيعاب أبعاده المختلفة عند إلقائه أو الاستماع إليه، فقد تعوق القراءة الصامتة التي تعود عليها المجتمع المتحضر توصيل هذه الصور بكل جزئياتها إلى الأذهان (سيد حامد حريز، 1969: 17)". وتدخل في هذا الباب الألقاب التي تعطي تصنيفا لقائلي الشعر

الشعبي بناء على طريقة قولهم: مثلا "اللبيب" هو الذي يقول الشعر ويغنيه بنفسه ويرويه غيره، و"الراوي" هو الذي يقول الشعر من وجدانه وهو أيضا الذي يحفظ شعر غيره، أما "النميم" فهو الذي يترنم بالدوبيت السوداني، وهو رباعية في الغناء الشعبي. والمادح هو الذي يقول المديح أو يرويه عن غيره في الشؤون الدينية، كمدح النبي صلى الله عليه وسلم والأولياء ومشايخ الطرق في أذكارهم (عزالدين أحمد، 1963: 23). نلاحظ أن طريقة القول عند اللبيب هي الارتجال وعند الراوي النقل، بينما ارتبطت عند النميم بشكل محدد للشعر وهو الدوبيت.

وتوجد قاعدة غير لغوية أخرى لإنشاء الشعر الشعبي وهي مراعاة الوزن الموسيقي، بحيث تغنى القصيدة في شكل جمل موسيقية بغض النظر عن قياس أبياتها اللغوي، ومدى تطابقها لوزن عروضي معين. وهنا يغلب الارتجال في إنشاء الأبيات، وتعدد القائلين للقصيدة في الوقت الواحد، والغناء الجماعي، كما في إنشاء ملاحم لتمجيد بطولات تاريخية. وفي السودان يطلق لفظ "النمة" على الوحدة الغنائية التي يترنم بها "النميم" وهي في حقيقتها جملة موسيقية يختار مؤديها كلمات تصاحبها ولا تراعي بالضرورة الأوصاف العروضية لبيت الشعر، فقد يختل وزنها اللغوي لكنها تحتفظ بوزن موسيقي نعتبره قاعدة لإنشائها.

خاتمة

نخلص هنا إلى أن الوزن اللغوي العروضي ليس قاعدة الإنشاء الوحيدة للشعر العربي على الرغم من أن هذه الفكرة تطرحها دراسات عديدة ذكرنا بعضها في هذا المقال. ويفسر هذا الفصام بين أوزان "أكاديمية" وأخرى شعبية وجود قواعد مختلفة لإنشاء الشعر بعضها لغوي متعلق بشكل الشعر وتشرحه أوزان العروض، أو متعلق بمعانيه كما يوضحها تحليل البنية الدلالية، والبعض الآخر من قواعد الإنشاء غير لغوي وهو متعلق بعوامل مثل طريقة القول، ومراعاة الإيقاع الموسيقي، ويشرحها تعاطي الناس لمسألة الإبداع الشعري العربي في حياتهم اليومية منذ قديم الزمان وإلى يومنا هذا.

ونلخص في الجدول التالي قواعد إنشاء الشعر التي ذكرناها في هذا المقال.

قواعد إنشاء الشعر	
قواعد لغوية	**قواعد غير لغوية**
الوزن العروضي (شعر تقليدي، شعر شعبي)	طريقة الأداء (شعر شعبي)
البنية الدلالية (شعر تقليدي، شعر شعبي)	الوزن الموسيقي (شعر شعبي)

وهنا ملاحظتان مهمتان في تقديرنا، أولاهما أن الشعر الشعبي يحظى بنسبة استخدام لقواعد الإنشاء المذكورة أعلى من نسبة استخدامها في الشعر التقليدي. وثانيتهما أن الإبداع الشعري قد يرتكز على أكثر من قاعدة واحدة عند إنشاء الشعر أيا كان نوعه، وفي ذلك إمعان من الشاعر في إبراز الخصوصية لشعره باعتباره نوعا من الأدب متميزا بفنيات الإيقاع وجمال التعبير في اللغة العربية.

وفي ختام هذا المقال نوصي الدارسين للشعر العربي عموما بالاهتمام أكثر بقاعدة إنشائه لأن فهمها يعين كثيرا على تحليل الإبداع الأدبي الشعري والتوسع في إنتاجه. وتبدو القواعد التي ذكرت هنا متنوعة وتسهم في إثراء الشعر العربي عند مراعاتها، إلا إننا نرى أنها لم تجد بعد التفصيل الذي تستحقه، خاصة جانب التطور الذي طرأ عليها عبر الزمن، وهو ما نود أن يضطلع به الباحثون المهتمون بالموضوع.

المصادر والمراجع

- ابن منظور 1232 – 1311 ، *لسان العرب*، محمد بن مكرم بن منظور الأفريقي المصري جمال الدين أبو الفضل، دار صادر، بيروت.
- الشريف الجرجاني ت 816 هـ، 1413 م، معجم *التعريفات*، علي بن محمد السيد الشريف الجرجاني، تحقيق ودراسة محمد صديق المنشاوي، دار الفضيلة للنشر والتوزيع والتصدير، القاهرة.
- الطبري، تفسير الطبري، 224 – 310 هـ، *جامع البيان عن تأويل آي القرآن*، محمد بن جرير الطبري، تحقيق عبد الله بن عبد المحسن التركي، دار هجر للطباعة والنشر، الجزء التاسع، صفحة 146.
- سيد حامد حريز 1969، *من مسادير الشكرية*، معهد الدراسات الأفريقية والآسيوية، الخرطوم.
- عبد القاهر بن عبد الرحمن الجرجاني (سنة النشر غير معروفة)، دلائل *الإعجاز*، تصحيح وتعليق محمد رشيد رضا 1361-1381
- عبد الله الطيب 1955، *المرشد إلى فهم أشعار العرب وصناعتها، الجزء الأول في النظم العربي*، طبعة أولى، القاهرة (دار النشر غير معروفة).
- عز الدين أحمد الحسن 1963، الأدب الشعبي في السودان، القاهرة (دار النشر غير معروفة).
- عز الدين إسماعيل 1968، الشعر القومي في السودان، بيروت، دار العودة.
- علي الخاقاني 1962، فنون الأدب الشعبي، بغداد (دار النشر غير معروفة).
- كامل مصطفى الشيبي 1985، الأدب الشعبي، مفهومه وخصائصه، ندوة التخطيط لجمع وتصنيف ودراسة الأدب الشعبي، الدوحة.
- Bencheikh J. 1989, *Poétique arabe*, Paris, Gallimard

مواقع على شبكة الانترنت

- http://www.almaany.com/ (تاريخ الاطلاع: نوفمبر 2018).